

ومالنا بها حاجة إن لم تفدنا القصائد (بقية)

● ولا يقتصر استخدام الوصف عنده على شعره العامي كما ورد كذلك في وصفه لمعانة الناس خلال أحداث ١٣ يناير الدامية ولكنه موجود في شعره الفصيح أيضا كما في قصيدة (بيت رمي) وقصيدة (حلقة الذكر) و (الأكشاك في مدينة كريتير) و (حي عمال النظافة) و (شمس الغروب) ، والقصيدة الإنسانية الجميلة التي صور فيها علاقته مع عصاه ، والتي يقول فيها :

فلم يبق لي غير العصا فهي صاحبي وعشقي الذي أهواه بل هي عاشقي
تصافحني في كل وقت بمنزلي وعند خروجي نلتقي بالتعاقب
تحبك في صمت وفي الصمت حكمة إذا كانت الأهواء في كل ناطق
ويقول في نهاية القصيدة:

ولي في العصا غير الذي قسلته لكم مآرب أخرى علمها عند خالقي
فيا رب جنبها الضياع بمنزلي وفي مسجدي لا تبسليها بسارق
وواضح في البيت الأول الناص الجميل مع ما ورد على لسان سيدنا موسى عليه السلام في القرآن الكريم : ولي فيها مآرب أخرى .

● وبمناسبة ذكر الناص هنا وهو المصطلح الحديث الذي يشار به إلى تقليد درج عليه الشعراء أحيانا في تضمين شعرهم اقتباسات أو إشارات من نصوص أخرى لغيرهم ، نجد أن الشاعر باوزير يستغل مخزون ذاكرته من أشعار القدامى و أخذت ليطلع بها بين وقت وآخر بعض قصائده بطريقة سلسة ومحببة لا يشعر معها القارئ بنبو أو تكلف ، وهذا باعتقادي لا يأتي إلا لشاعر موهوب متمثل لثراث لغته . ومن أكثر من ينكئ باوزير على شعرهم في هذا المجال الشاعر العظيم المنبي .

● وربما يدخل في نطاق الوصف اهتمام الشاعر بتقنية السرد إذ هو وصف حدث معين . وقد يكون هذا الحدث عند الشاعر رحلة مثلاً كما في قصيدة (الملحمة الزوبرية في الرحلة اليمنية) أو قصة طريقة ذات مغزى كما في قصيدة (معركة الصراير) أو قصة واقعية اجتماعية تعتمد على الحوار كما في قصيدة (مكاملة تلفونية) المهداة إلى ربة الصون والغفاف ، وغيرها العديد من القصائد التي يدخل الوصف السري في نسجها بشكل كامل أو جزئي .

● لعلي استغضت قليلاً في الحديث عن بعض مقومات الفن الشعري في ديوان : (حصاد السنين) وذلك لكي أحرص النظرة المستنخفة التي ينظر بها بعض دعاة التجديد الشعري إلى كل شعر يكتب بالطريقة التقليدية الموزونة المقفاة . ولعلي أضيف هنا بالمناسبة نقطة تتعلق بالشكل في هذا الديوان فهو يحفل بتنوع واسع في الإيقاعات والأوزان المستخدمة فهناك البحور الكاملة أو النامة والجزوءات والمزدوجات وهي القصائد التي تكون كل أبياتها مصرعة ومختلفة في القافية وعادة تكون من الرجز التام أو الجزوء . وهناك أيضا المشطور الذي يتخذ فيه شطر البحر مكان البيت الكامل وعادة يكون من الرجز أيضا . فهذا التنوع دليل على نراء الموسيقى الشعرية وقدرة الشاعر على تلوين إيقاعاته حسب الحالة الشعورية الخاصة للقصيدة .

● بقيت كلمة صغيرة أهتم بها هذه المحاضرة وهي عن تجربة طباعة الديوان ، فقد واجهنا صعوبات وعراقل في الحصول على التمويل اللازم للطباعة وظللنا لما يقرب من ثلاث سنوات نبحث عن جهة أو شخص يدعم طباعة الديوان دون جدوى وكانت الوعود دائماً تبخر في الهواء . وفي النهاية وفقنا إلى تقديم الديوان إلى اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين مع بداية عام ٢٠٠٤ م على أساس أن يطبع على حساب الإتحاد ولكننا اضطررنا في النهاية إلى تحمل جزء من كلفة الطباعة حتى نتجاوز ما بدا لنا أنه تلكو في عملية الطباعة . ومع ذلك فلا يسعنا إلا أن نشكر اتحاد الأدباء ومركز عبادي للدراسات والنشر على تعاونهما ومساهمتهما في طباعة الديوان . والشكر موصول لكل من ساهم وشارك بشكل أو بآخر من أجل أن يخرج هذا الأثر الأدبي إلى النور ، وقد خرج والحمد لله في صورة مشرفة قريبة جداً من الصورة التي كنت شخصياً كمعد وصاحب فكرة الديوان أحلم بها .

قليلة أن هذا الوعي يرتبط بالاتي من العوامل:

١- الأولويات القيمية المساندة لدى الأسرة والتي تشكل تفضيلات واختيارات أعضائها ومن ثم تؤثر في كم وكيف الجهد المبذول في تنشئة الطفل وتوجيهه .
٢- إدراك أعضاء الأسرة لأهمية القيم الدينية والأخلاقية في ضبط السلوك ، والاختيارات ، وتأسيس القدوة الأموزج التي تؤثر في الطفل .

٣- المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة ، وما يترتب عليه من فرص اجتماعية وطرائق وتفضيلات في الحياة فقد تبين أن حالاته للأسرة فرصاً للوفاء بحاجات أطفالها . والاهتمام برعايتهم الروحية والنفسية والصحية والاجتماعية ، كما أنه يفضي في حالات محددة إلى تدليل الأبناء ، والسعي إلى الوفاء بحاجاتهم المادية والترفيهية أكثر من غيرها من الحاجات . كما تبين في حالات ثالثة أن هذا المستوى - أي الاجتماعي والاقتصادي - يحول دون الوفاء بحاجات الأسرة نتيجة الفقر والعوز هو المستوى الغالب والشائع .

الخلاصة : من الممكن أن تأتي في ختام موضوعنا هذا على خلاصة معينة نوجزها في الآتي :

● أن الفشل الذريع الذي مني به الوطن العربي والإسلامي لم يكن فقط نتيجة آليات خارجية رسمتها السياسات الرأسمالية ولكن ترافقت مع تلك الآليات نزعات اجتماعية متصلة في كيان المجتمع العربي والإسلامي مثلت الأساس التاريخي والاجتماعي لمجمل العلاقات الاجتماعية التي تراها اليوم .

● أن تلك النزعات الاجتماعية شكلت أكبر إغراءات للأسر العائلية الغربية .

● أن تجاوز كل تلك الأزمات تتطلب تضافر كل الجهود حتى تتشكل إرادة قومية تنكرب على تنمية الأحاسيس الإسترراتيجية المطلوبة للنهوض العربي والإسلامي .

وللحرمان النسبي الذي يعيشه قطاعات كبيرة من شعوب الوطن العربي آثاره البالغة والتي لم يستطع الوقاية منها حتى كبار المثقفين فتجدهم مثلاً إما يتصفون بنزعة التذئب الفكري ، أو النزعة الانتهازية أو النزعة التبريرية ، أو النزعة الفوضوية .

٣- الدور المشوّه للتعليم و آثاره في بنية الأسرة : صاحب الاهتمام العربي الملحوظ بالتعليم ، تغيير في الخصائص التعليمية لأعضاء الأسرة ، وانحسار الأمية الأبجدية في أعداد منهم ، اغلبها من النساء ، وفي فئات العمر الأكبر . وإذا كان للتعليم آثاره الإيجابية على المستوى النظري حيث يجب أن يتيح فرص التواصل والإفادة في الأساليب العملية التربوية في التنشئة فإن تأثير التعليم إيجاباً أو سلباً يرتبط بعدد من المتغيرات الأخرى ، ذات الصلة بخصائص الأسرة ، وبالمؤسسات التربوية على مستوى المجتمع منها :

أ- الاتساق النسبي بين توجيهات أفراد الأسرة للطفل ذلك لأن التعارض بين هذه التوجيهات ، من قبل أفراد الأسرة المتباين بين الخبرة والرؤية ، يمكن أن يحدث اضطراباً وارتباكاً يؤثر سلباً في استيعابه لهذه التوجيهات ، وفي حالته النفسية والذهنية عموماً .

ب- الاتساق النسبي بين المضامين التربوية التي تقدمها المؤسسات التعليمية وبين تلك التي تقدمها الأسرة فالتعارض بينها في التوجهات التربوية يمكن أن يخلق آثاراً سلبية على الطفل ، فكرياً وقيماً ووجدانياً ، ولا يتيح له فرصة أوفى لتراكم خبراته حول القدوة والنماذج القيمة المرغوبة .

وهناك عدد من الدراسات أكدت وفق مناهجها الكمية أن التعليم رغم ازدياد أعداد المتعلمين المضطرد إلا أنه لا يحقق الإتساق بين كل ما ذكر آنفاً .

أما بالنسبة (لوعي أعضاء الأسرة) خاصة الأبوين وإدراك أبعاد دورهما التربوية وأهمية ذلك للأسرة والمجتمع ففي هذا الصدد بينت دراسات وبحوث غير

(١) مجموعة مؤلفين : (مستقبل المجتمع والدولة في الوطن العربي)ص ٢٠٤ .
(٢) مرجع سابق